

أه اتراهم أضاعوا \* عقولهم في المغيب  
والعمر قد أنفقوه \* في كل مردوم معطب  
هذا اعتداری اليهم \* عنا سلبت واسلب

ثم تركي وانصرفاه { متجول }

﴿ الامة ومشخصاتها ﴾

(٢)

وحدة الدين أو وحدة التوحيد

من الاصول التي ترجع اليها المشابهات بين افراد الامة وحدة الدين .  
دين الشعب مبادئ مقدسة في قلوب افراده على صورة الخضوع الي المعبود  
وتقديم ما يسمونه بالحسنات واجتناب ما يسمونه بالسيئات . ذلك معنى الدين  
في الشعوب الوثنية والصابئية الخ . . . وهو في الديانات السماوية التصديق  
بوحداية الخالق عز وجل والاثتمار بأوامره المنزلة على الرسل واجتناب  
نواهيه والاتصاف بالآداب التي أرشدت اليها الكتب المقدسة . الدين على  
كلا النظيرين وازع يزع النفوس الي الرجوع لقواعد ثابتة ومبادئ عامة  
تفرض بافراد الامة الواحدة الي الاتحاد في الافكار والمقاصد والاخلاق بل  
وفي العبادات فهم بذلك متشابهون ومتى تشابهوا أصبح مجموعهم ماسميناه  
بالامة

الدين الفاسد كالدين الصحيح في افادة التشابه بين الافراد لانه  
يضمهم الي مبدأ واحد ولو فوت عليهم لذة الاعتقاد الصحيح في الدنيا  
وساقهم في الآخرة الي العذاب الاليم . ذلك لانا نقصد بيان ما للدين من

التأخر الاجتماعية تاركين لعلماء الاديان بمحاثهم في ترجيح ما يرجحون . أولئك  
الوثنيون يعتقدون أو يكادون يعتقدون بأن التماثيل التي بأيديهم ينتحلون  
لها التصرف في الكون . وفي أرواحهم وما يكتنون . وفي أموالهم وما يجمعون  
وفي سمادتهم وما يرجون . وشقايتهم وما منه يشفقون . من أجل ذلك هم  
لها يسجدون . أولئك وان فسدت أخلاقهم وسفقت أفكارهم وضلت  
قلوبهم وقبح ما يضمنون . افراد متشابهون لهم كلمة متحدة وعصبية قوية  
إليهم بذلك أمة لها عزرة بشخصيتها ومنعة بجميبتها وان ساء ما هم عليه  
مجمعون . فالقائمة الاجتماعية تتوقف على وحدة المبدأ لأعلى صحته . كذلك  
تري الجوس على النار عاكفين يعرفون لها أنها جوهر الجواهر ورب  
القدرة كافي الملمكة نبراس الحكمة ونور الرشاد هم أيضا بما يعملون  
أكفاء لأن يكونوا أمة حقيقية لها روح حية . وغيرهم وغيرهم  
من أولي النحل

الدين من حيث كونه رابطة شديدة من روابط الاجتماع يجب أن  
يكون سهل الفهم ذا أصول واحدة في اعتقاد كل الذين يدينون به فكما  
تشعبت أصول عقائده وانقسم الناس فيه إلى طوائف مختلفة العقائد تداعت  
أركان وحدتهم الامية وبرزت بينهم الفروق على المشابهات فتصبح كل  
طائفة كأنها أمة مستقلة وليس لها من منعة الامة المستقلة ما يضمن لها  
البقاء فتتحل بذلك عقدة عصبيتها وينصرم جبل الاجتماع بين أفرادها  
وتصير لقيفا بعد ان كانت أمة وبئس المصير . مثل الامة التي تشعبت أصول  
الدين فيها كمثل الامة التي أفرادها يدينون بأديان مختلفة في ان كاتهم ما  
قد فقدت بفتقدان الوحدة الدينية رابطة من أقوى الروابط الاجتماعية

ذلك لان لكل دين مبادئ خصوصية تصبغ النفوس بصبغتها قد لا يقل الفرق بينها وبين مبادئ دين آخر عن الفرق ما بين الابيض والاسود فتتباين الاخلاق تبعاً لتباين الاديان . وأمة أخلاق أفرادها متباينة لاشخصية لها ولا حياة . قدسبب اختلاف الدين في الازمان السالفة بين الامم حروباً كادت تكون مستمرة لولوع كل أمة بنشر دينها وتمسك كل أمة بعصبياتها فلا نستغرب اذن أن يكون أفراد الامة الواحدة مختلفو الاديان أعداء في زى أصدقاء من حيث لا يشعرون

مما ذكرنا يتلخص أن الدين بمبادئه وتعاليمه أصل مهم للمشابهات بين الافراد. تلك المشابهات التي اليها ترجع مشخصات الامة غير ان الدين الذي يوصف بكونه ركناً كبيراً من أركان الجمعية المدنية الانسانية يجب أن يكون أمره بالمعروف ناهياً عن المنكر ثابت الاصول . معقول الفروع صحيح المبادئ المقلاء أعني بذلك الاديان الصحيحة السماوية لان النفس انما تعظم بما تعتقده منزلاً من عند الله سبحانه وتعالى ولا شك في ان التمسك بالدين الصحيح وصلاح الافراد ينتج بالضرورة صلاح الامة وترقيها . ولو أن الاديان الفاسدة كالاديان الصحيحة في افادة الجامعة القومية الا ان الثانية تفضل الاولى في الاجتماع بافادتها ترقية أفكاره وتهذيب أخلاقه فيصبح جديراً بأن يمد اجتماعاً انسانياً كاملاً

من الناس من عساه يظن ان الدين وعدمه سيات في افادة المشابهة بين أفراد الامة الواحدة مادام الغرض مساواة الافراد في المبادئ فأمة رابطة أفرادها عدم الدين كأمة رابطة أفرادها الدين لوجود المشابهة بينهم في الخلق وما علم أولئك الظانون ان عدم لا يكون رابطة بل ما علموا أن عدم الدين

في أمة انما هو رجوع بأفرادها الى قانون الطبيعة قانون الشهوة المتناهية  
والعدوان الدائم قانون الأثرة وحب الذات فلا هم لفرد الا ان يسد شرهه  
الفاغر الفهم ويرضي شهوته التي لا ترضى. بذلك تتناقض أغراض الافراد وأميالهم  
وتتباين الافكار وتتباعد الاخلاق. هنالك تتسع دائرة الفروق وتندعم  
المشابهات فتتحل الامة أى انحلال

قد تقوم وحدة التوحيد مقام وحدة الدين في افادة المشابهات بين  
الافراد فالاديان السماوية اليهودية والنصرانية والاسلام اديان بينها تقارب في  
المبادئ وفي بعض العقائد فلا خوف على أمة دانت بها جميعا متى تأصل  
الاعتقاد الصحيح بتلك الاديان في قلوب الافراد وانبت الغلو والتعصب  
بالخلاف مكانا قصيا. كل الاديان الثلاثة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر  
يدعو للإيمان بالله وحده لا شريك له ولا ولد له ولا صاحبة له وباليوم الآخر  
ويعلم طمأنينة النفس تلقاء القضاء المحتوم ومواساة الضمء واقامة العدل  
ويفيض على القلوب نور النظر الى هذا العالم الفاني بانه دارمر لادار  
مقر وان الآخرة هي دار القرار وأنا مسئولون عن كل أعمالنا صغيرة وكبيرة  
{ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره } هي بذلك توشك  
ان تكون دينا واحدا على شرط انه لا يخرج بالعقائد عن أصولها الاولى

تذيل على الدين في بلادنا

في بلادنا الاديان الثلاثة السماوية الاسلام والنصرانية واليهودية ودين  
حديث العهد بها بدأ يمر بمقول بعض الناشئين وهو اللادين أو دين المفكرين  
الاحرار. ذلك الدين الحديث العهد أو ذلك اللادين منشؤه جهل قواعد الدين  
الصحيح الذي نجم عن اغفال التربية الدينية في محلات التعليم عند جميع الطوائف

في هذه البلاد. والعقيدة الاساسية لذلك الدين انكار وجود غير المحسوس فانكار وجود واجب الوجود بحجة انه لا يري بالعين ولا يسمع بالاذن سبحانه وتمالي عما يريدون . حججهم البالغة لما يلفظون تحويل قول «لا فوازيه» {ان المادة لا تنعدم ولا تتجدد} عما عساه كان يريد الي ان المادة قديمة بالذات فهي ابدية فلا فناء . والتجدي بما يفهم من مذهب « داروين » ان الخليقة الاولي أو أصل التكوين موجودة لذاتها فلم تكن معدومة قبل الي غير ذلك مما يكون تعرضنا الي ذكره خروجا عن الموضوع . تلك اطراف مسائل ترد عرضا للناشيء في مطالعته الدراسية وقلبه خال من الاعتقاد لأنه ماسمع به الا لفظا يجري على الالسننة في الايمان بين الناس في الشوارع اذ يتحالفون أو يتشائمون . تصادف تلك القضايا الفلسفية منه قلبا خاليا من الدين فتحل فيه لا على وجه الرسوخ والدوام بل على وصف انها شيء جديد علمه قبل أفراد شعبه فاذا دعى الله أمامه ثنى عطفه اعجابا بلا دينه وصرر خذه وأخذ يتلطف بالداعي ويشفق عليه من ضلائه وتأخره في المدنية الي حد أنه ماقرأ قول ( لسنج )

« ان الوهم الذي به غدينا ولو أنكره العقل لا يفقد سلطانه علينا ، فما الساخرون بما في أعناقهم من الاغلال فاكهها بسخريتهم ، ولاقول ( تين )

« للناس ذكاء التقليد فلا تجدي في المئة ثلاثة يشيدون بانفسهم لانفسهم رأيا مستقلا في الدين فتى فتح الطريق ولجه سبعة وتسعون ومن الثلاثة الباقين اثنان ونصف يدخلون تبين من عناء البحث العقيم الي ذلك الطريق المضروب ، ولا اقتدى بقول { ريتان }

« ان الاخاء الحقيقي انما يكون بين الناس بالاحسان لا بالاعتقاد الديني ،

ولا تمثل بقول (دولباسيل)

« أيمكن أن يقنع الانسان نفسه بوجوده وجود مجهولة طبيعته ،

ولا قول (شوينهاور)

« الديانات أبناء الجهل لا تمشي بعده زمنا طويلا ، الى غير ذلك مما

يعزونه الى أبي الملاء المعري وغيره من الاقوال التي هي أشبه بالسخرية منها

بالفلسفة . ذلك بأن المصري يخرج من بيت أبيه الى المدرسة لا يسأله أبواه

أداء واجب ديني ولا يسمع ما العقيدة وما الدين سواء كان مسلما أو نصرانياً

أو يهوديا فإذا كبر لا يصرف وقتا في مطالعة كتب دينه بل يشغل عليه النظر فيها

بأكثر مما يشغل عليه النظر الى كتاب درسه وامتحان فيه قراءه للامتحان

وقد مضى كما هي عادة التعليم

اهمال تعليم الاديان الثلاثة يوشك أن يجعل لنا في بلادنا دينارا رابعا هو

اللا دين فيفسد علينا أبناءنا ويمحو المشابهات بيننا وبينهم فيصبحوا لا يعرفوننا

ولا نعرفهم وكفي بذلك انحلالا بين أفراد الامة الواحدة

السواد الاعظم من الناس لا يكاد يفهم من الدين الا أفع الاعادية قد لا يقصد

بها التطوع ولا التقرب من الله تعالى بل هي جارية عنده مجرى العادة الصرفة

وهذا ليس من الدين الحقيقي في شيء . كذلك يري بين القوم من يحافظون

على الصلوات والصلاة الوسطى فاذا جن الليل قاموا الي سرقة المال أو هتك

العرض أو قتل النفس فما صلاتهم التي منعت عن منكر ولا فحشاء الا

أفعال اعتادوها كما اعتادوا المنكرات . كذلك من لا يقتل ولا يسرق هو

يكذب أو يؤدي شهادة الزور أو يقذف المحصنات الى غير ذلك مما يضيق

عنه المقام اليس هذا كله نتيجة عدم الاعتناء بتعليم الدين ؟ ألا تري أن بعض  
 المتربين المعلمين يتساحون في ذكر اخوانهم بالسوء أو رميمهم بالباطل مما لا يليق ؟  
 أليس من الغريب الغير المفهوم العناية بأمر تعليم الابناء من العلوم ما يكون  
 به التوظيف أو ما ينتفع به في الصناعة واغفال تعليم الدين الذي هو مدار الصلاح  
 ومنبع الفضيلة وطريق الامن والرجولية ووسيلة الترقى الحقيقي ؟ وأليس الرجل  
 ولا دين له لا يؤمن على واجب يؤديه أو حق يقضيه بل لا يؤمن على شيء زهيد  
 يبيعه أو يشتريه ؟ أليس من المستحسن انا اذا ما أردنا أن يكون لأمتنا شخصيات  
 نريد أن يكون أبنائها على الاقل رجالا بتعاليم دينهم ؟

الآن تعلم الحكومة في مدارسها العلوم النافعة لها في الاعمال . كذلك  
 المدارس الاهلية تعلم تلك العلوم بعضها أو بعضها ولا ثم واحدة من المدارس  
 تمزج تعليم الدين بتعليم تلك العلوم وقد عرفنا نتيجة ذلك أن يكون الرجل  
 عالما لا اخلاق له فما فائدته في الوجود وما فائدة علمه ؟ لاشيء ألبته

نقترح اذن أن يكون لسلك من الملل الثلاث مدارس خاصة ليس  
 فيها غير افراد الملة الواحدة المتحمدي الدين تعلم في تلك المدارس العلوم الحالية  
 ابتدائية وثانوية مع تعليم العقائد الدينية والاصول والفروع على وجه  
 كامل وبمسد الدراسة الثانوية لأبأس من اجتماع الطلبة في مدارس الحكومة  
 العليا على اختلاف أديانهم فنكون بهذه الطريقة حصلنا على أشخاص على  
 اختلاف أديانهم يعرفون دياناتهم حق المعرفة صالحين لان يشغلوا وظائف  
 الحكومة ويسدوا حاجات التجارة والصناعة . عل ناظرا الى ظاهر  
 القول يدور في خلدنا أنا نرني الى التفريق بين الطوائف المكونة للشعب  
 بالتفريق بين أبنائها في التعليم . نقول انا ما أردنا التفريق بل أردنا التوحيد